مجلـــة كليـــة العلوم الاسلاميـــــــة
العدد(٦٦) ٢٠ ذي القعدة ١٤٤٢هـ / ٣٠ حزيران ٢٠٢١م

الدور الاقتصادي للسلطان الناصر محمد بن قلاوون في مصر وبلاد الشام دراسة وثائقية من خلال الكتابات والنقوش

The Economic Role of Sultan Al-Nasir Muhammad Ibn Qalawun in Egypt and the Levant Documentary Study through Writings and Inscriptions

م.د. افراح فايق حسن

مديرية تربية ديالى

M.D:
AfrahFayek HassanDiyala Education Directorate

DOI: https://doi.org/10.51930/jcois.21.66.0514

مجلـــة كليـــة العلوم الاسلاميـــــــة
العدد(٦٦) ٢٠ ذي القعدة ١٤٤٢هـ / ٣٠ حزيران ٢٠٢١م

ملخص البحث

عاش الشعب في ظل الحكم المملوكي الشدة والفقر والمجاعات وظلم الامراء ، والحكام ،

وتسلطهم وكان دائما يتمنى حاكماً عادلاً يخفف عنه مآسيه، ويزيل عنه الظلم ، فوجدوا في

الناصرمحمد ميلا الى اقامة العدل .

وعند اعتلاء الناصر كرسي السلطة كان ارتفاع او انخفاض في الاسعار لذلك عمل على متابعة الاسعار ووضع حد لها ومعاقبة من يخرج على ذلك . وتتحدث في هذا البحث عن علاقة السلطان الناصر بالطبقات الفقيرة في المجتمع وعن حرصه على متابعة شؤونهم فكان عطوفا عليهم ، رحيماً بهم ، معيناً لهم .

الكلمات المفتاحية: (الاقتصادي – الناصر – دراسة – النقوش)

he people lived under Mamluk rule, distress, poverty, famines, oppression of princes, rulers, And their domination and he always wished for a just ruler to relieve his misery, and remove the injustice
from him, so they found in Al-Nasser Mohammed tend to establish justice.
When Al-Nasser ascended the throne of the Sultanate, there was a rise or fall in prices, so he pursued Prices will end and punish those
who come out for it. And you talk about this search for a relationship
Sultan Al-Nasser with the poor classes in society and his keenness to pursue their affairs was compassionate On them, merciful to them,
appointed for them.

Key words: The economic - Nasser - study – inscriptions

مقدمة:

يعد العصر المملوكي عصراً على جانب كبير من الأهمية بين عصور التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ مصر والشام خاصة، لما لهذا العصر من مكانة بارزة حافلة بالكثير من الأحداث التي تنعكس أهميتها على العالم الإسلامي. ولقد كان لأسرة قلاوون متمثلة بالسلطان قلاوون وابنه الناصر محمد ومن جاء بعدهم دور مهم في هذا البناء التاريخي، حيث حفلت فترة حكم هذه الأسرة بكثير من الانجازات في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويشكل الجانب الاقتصادي مظهراً مهماً من مظاهر الدولة في عهد أسرة بني قلاوون عامة،وفيعهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون خاصة.

ويقوم التقدم الاقتصادي أساساً على تنمية موارد الثروة في البلاد، وتنمية هذه الموارد إنما تأتي من توجيه العناية إلى الزراعة، الصناعة، التجارة. وقد عني السلطان الناصر بهذه النواحي عناية فائقة؛ من حيث إعادة مسح الأرض، وتشييد الجسور وشق القنوات والخلجان، وتوسيع مساحات الأراضي الزراعية، ورعاية الصناعة ، والاهتمام بالتجارة بشقيها الخارجية والداخلية، كان من أثرها أن تقدمت البلاد في عهده تقدماً كبيراً ، وشكلت المجاعات والأوبئة في العصر المملوكي عبئاً[عبئاً] ثقيلاً على الدولة وعلي النظام الاقتصادي، ولاشك أن سلاطين المماليك كان لهم دور كبير أثناء وقوع الأزمات الاقتصادية سواء بالسلب أو الإيجاب، ولعب السلطان الناصر محمد دوراً إيجابياً لتخفيف الأزمات الاقتصادية عن كاهل العامة، بطرح الضرائب والمكوس عن الأسوق والسلع لخفض الأسعار.

ولما كان لهذه الحقبة من أهمية ، فقد تعددت الدراسات التي تناولت الأوضاع الاقتصادية في مصر والشام عصر السلاطين المماليك، إلا أنني آثرت أن أفرد هذا البحث لأسلط الضوء على حقبة مهمة في تاريخنا الاقتصادي، ألا وهي عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون، محاولاً إظهار الدور الاقتصادي الذي لعبه الناصر، والآثار الناتجة عن سياساته الاقتصادية، وبيان وتسجيل موقفه من الأزمات الاقتصادية التي حدثت في عهده، والإجراءات التي اتخذها للتخفيف من آثارها علي طبقات الشعب بمصر والشام.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وقائمة بأهم المصادر:التمهيد: يتناول لمحة من حياة السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، والمبحث الأول: يناقش الكتابات والنقوش الخاصة بالمحاصيل الزراعية ، المبحث الثاني : يناقش الكتابات والنقوش الخاصة بالتجارة ، المبحث الثالث : يناقش الكتابات والنقوش الخاصة بالمنح والتعويضات للرعية ، المبحث الرابع: يناقش الكتابات والنقوش الخاصة بالمسامحات والإعفاءات الجمركية.

التمهيد: نبذة من حياة السلطان محمد بن قلاوون.

هو السلطان الملك الناصر أبو الفتوح ناصر الدين محمد بن السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي النجمي سلطان الديار المصرية وابن سلطانها،ولد في قلعة الجبل بالقاهرة سنة ٦٨٤هـ وكان والده السلطان المنصور قلاوون يحاصر حصن المرقب الصليبي[1]والناصر هو السلطان العاشر من سلاطين الترك في مصر[2]،وهو السلطان الثالث من أسرة قلاوون التي استمرت في الحكم من سنة ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م حتى ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م، عدا بعض الفترات التي تولى فيها السلطة بعض السلاطين من غير الأسرة . ولقد ولي السلطان الناصر

الحكم ثلاث مرات، أبعد في الأولى، وابتعد هو في الثانية، ونجح في تثبيت دعائم حكمه في الثالثة.

- الفترة الأولى من حكم الناصر ٦٩٣هـ/١٢٩٣م- ٦٩٤هـ/١٢٩٤م

بعد مقتل الأشرف خليل في محرم سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣ماجتمعت اراء كتبت في الشجاعة على سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون[3]، تولى الحكم في الرابع عشر من محرم، وعمره ثمان سنين وشهرين[4]. ونظراً لصغر سن الناصر فقد طمع الأمراء في السلطة، واستطاع نائب السلطنة زين كتبغا المنصوري أحد مماليك الملك المنصور قلاوون تولي الحكم سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م، ولقب بالملك العادل. وقد كانت أيامه سيئة جداً ففي تلك الفترة قصر مد النيل وعم الغلاء وزاد الوباء بين الناس، فانقلب عليه بعد ذلك نائبه حسام الدين لاجين سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م ، فلاذ كتبغا بالفرار إلى دمشق فكانت مدة حكمه سنتين وسبعة عشر يوماً .[5]

- الفترة الثانية من حكم الناصر ٦٩٨ هـ/ ١٢٩٨م- ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م

أعيد الناصر إلى السلطنة للمرة الثانية يوم الاثنين ستة جمادى الأولى سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، ولكن سرعان ما استبد الأميران سلار نائب السلطنة وبيبرس والجاشنكير استادار وضاق الناصر ذرعاً بتدخل الأمراء فرأى الابتعاد عن مسرح الأحداث بعد أن ظل ألعوبة في يد الأمراء مدة عشر سنوات، فاظهر أنه يريد الحج إلا أنه لجأ إلى قلعة الكرك وخلع نفسه من السلطة .[6]

- الفترة الثالثة من حكم الناصر ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م- ٧٤١هـ/١٣٤٠م

بدأ الناصر فترة حكمه الثالثة (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م- ٧٤١هـ/١٣٤٠م)وقد بلغ الخامسة والعشرين من عمره، وأحكم نفوذه في هذه المرة وتعلم من صراع السلطة بين الأمراء فيما سبق من فترتي حكمه الأولى والثانية، فكان عنيفاً مع من يشك فيه من الأمراء، في حين أنه لم ينس للشعب وقوفه إلى جانبه وأغدق عليه الكثير من

العطف، فحدد يوم الاثنين من كل أسبوع لسماع شكاوى الناس وإنصاف المظلوم في دار العدل[7]. وسنرى في صفحات الدراسة مدى العناية التي اغدقها الناصر علي[على] الشعب برفع الظلم وإسقاط المظالم والضرائب.

أظهر السلطان الناصر محمد براعة فائقة وقدرة على إدارة شئون البلاد مما جعل له هيبة في داخل دولته وفي الخارج، حتى أنه كانت بينه وبين كثير من الملوك المكاتبات والهدايا، كما أصبح جند مصر تحت إمرته وسلطانه[8]. وصحب عصر الناصر رخاء، والدليل على ذلك المنشآت المتعددة والعمائر العظيمة من مدارس ومساجد وسبل وقصور، لا زال بعضها باقياً حتي[حتى] اليوم. ووصف المقريزي[9] السلطان الناصر محمد أنه " محباً للعمائر"،وظل محمد بن قلاوون الحاكم القوي حتى توفي في يوم الأربعاء العاشر من ذي الحجة سنة ٧٤١هـ .[10]

المبحث الأول : الزراعة في عهد الناصر

أولاً : الكتابات والنقوش الخاصة بالمحاصيل الزراعية في مصر:

اعتمدت دول المماليك على الفلاحين في زراعة الأراضي لتقوية اقتصادها، فكان لابد من الاهتمام بالفلاح والزراعة فأنشؤوا الجسور وشقوا الترع لتأمين مياه الري؛ فنجد أن الناصر محمد بن قلاوون أمر في سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م بعض الأمراء ببناء وتأهيل كل الجسور في مصر وغيرها من منشآت الري، وكان الناصر بنفسه يشرف على إنشاء الجسور ففي عام ٧٣٧هـ/١٣٣٧م .[11]

- إلغاء مكس الغلة :

انتشرت زراعة الغلال في العصر المملوكي لما لها من أهمية بالغة في المأكل وارتباطها بالطعام الذي لا غنى عنه، وقد فرض على الغلال مكس مثَّل عبئًا كبيرًا على الناس مما كان يؤدي إلى تشديد الخناق عليهم، فكثرت شكواهم من هذا المكس بُغْية أن تصل شكواهم إلى السلاطين. ففي عهد السلطان الناصر محمد بن

قلاوون سنة٧٤٠هـ/١٣٣٩م، أصدر مرسومًا بإلغاء المكس المفروضة على الطبقات الشعبية والتي أثقلت كاهلهم. فأبطل عدة مكوس منها مكس ساحل الغلة[12]، وقال ابن تغري بردي: "كانت هذه الجهة مقطعة لأربعمائة جنديّ من أجناد الحلقة سوى الأمراء، وكان متحصّلها في السنة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف درهم" .[13]

- دور الدولة في الحد من ارتفاع سعر القمح:

وكان الناصر محمد بن قلاوون حريصًا على خفض الأسعار. ففي سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) وقع الغلاء بالديار المصرية، فبيع القمح كل أردب بسبعين درهماً، وانعدم الخبز من الأسواق، وماجت الناس على بعضها؛ فامر السلطان الناصر محمد بفتح المخازن ففتحوها وباعوا منها فانحط السعر إلى أن صار الأردب بثلاثين درهما[14].فنتج عن هذا التصرف أن نزل سعر القمح وانتهت الأزمة.

وفي سنة ٧٣٦هـ/١٤٢٢م رسم السلطان الناصر محمد ألا يبع أحد القمح بغير ثلاثين درهم، .[15] ويرجع سبب إصدار هذا المرسوم؛ الى ارتفاع سعر القمح من خمسة عشر درهما للأردب إلى عشرين، ثم إلى أربعين، وتوقفت أحوال الناس، وقلت المعايش، وبلغ السلطان "الناصر" ذلك فخشى عاقبته، فعند وصول الإردب إلى خمسين درهماً.[16]

- محصول الفول:

لقد كانت البقوليات ولا زالت مصدرًا رئيسًا لغذاء الإنسان، ويعد الفول من البقوليات الشائعة قديمًا وحتى يومنا هذا. ففي سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م، قد أجدب زرع الفول، وأكله الناس بدري، وتوقف حال الدواليب؛ لذا طلب سماسرة مصر والقاهرة، ورسم لهم ألا يبيعوا فول إلا للسلطان – "الناصر محمد" .[19]

يتضح مما حدث محاولة السلطان الناصر مواجهة جشع التجار والسماسرة والأمراء، فأصدر مرسوم عدم بيع الفول إلا للسلطان "الناصر محمد"، ليتمكن من ضبط حركة السوق. كما أمر بمصادرة الفول من المحتكرين، فصودرت ألفي إردب غلة فول من محتسب البهنسا وأخوه، ومائتي ألف درهم منهم.

ثانياً : كتابات ونقوش الغلال والمحاصيل الزراعية ببلاد الشام

- كتابات ونقوش إبطال مكس الغلة:

اشتهر "الناصر محمد بن قلاوون" بالعفو والمسامحة والتخفيف عن الرعية ورفع العنت والضيق عنهم، من ذلك مسامحة مدنية دمشق وسائر الأعمال الشامية بما عليها من البواقي، لتوفير الطعام والشراب، وتخفيض تكاليف المعيشة، فصدر مرسومه في سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م بأن: "...أن تسامح مدينة دمشق المحروسة[20] وسائر الأعمال الشامية بما عليها من البواقي المساقة في الدواوين المعمورة[21]إلى المدد المعينة في التذكرة الكريمة المتوجة بالخط الشريف، وجملة ذلك من الدراهم ألف ألف وسبعمائة ألف وستة أربعون ألفا ومائة ألف وخمسة وأربعون درهما ومن الغلال المنوعة تسعة آلاف وأربعمائة واثنتان وأربعون غرارة ومن الحبوب مائتان وثمان وعشرين غرارة....[22]"يتضح من النقش مسامحة مدينة دمشق وسائر البلاد التابعة لها بما عليها من بواقي مال الخراج للدواوين.

ولم يغفل السلطان الناصر عن القيام بواجبه في مكافحة الآفات الزراعية، أو التقليل من أضرارها، ولا سيما هجمات سراب الجراد، وفي سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٢م وقع قحط ببلاد الشرق، فقدمت طوائف إلى بلاد الشام، وكان الجراد قد أتلف زروعها، فبلغت الغلة بدمشق إلى مائتي درهم[23]، فرسم السلطان "الناصر محمد ابن قلاوون" بإبطال مكس الغلة[24] بالديار المصرية والبلاد الشام، وكان مبلغًا عظيمًا[25]، وهو على كل غلة ثلاثة دراهم[26]، وكانت تبلغ في كل سنة ألف ألف ومائتي ألف درهم،

فبطل ذلك واستمر بطلانه، بما يوضح حسن تصرف السلطان "الناصر" لمعالجة هذه الأزمة التي كادت أن تعصف ببلاد الشام وتعرضها لموجة غلاء طاحنة. فنتج عن تصرف الناصر هبوط في سعر الحبوب حتى أن بيعت الغرارة بثمانين دراهما بعد أن بلغ ثمنها مئتي درهم.

واستوحش الغلاء بالشام في سنة ٧٢٤هـ/١٣٣٣م، وبلغت الغرارة أزيد من مائتي درهم أيامًا، فأبطل السلطان مكوس الغلة بالشام كله، ثم جُلب القمح من مصر بإلزام السلطان لأمرائه، فنزل إلى مائة وعشرين درهمًا، ثم بقي أشهرًا، ونزل السعر بعد شدة، وأسقط مكس الأقوات بالشام بكتاب سلطاني، وكان على الغلة ثلاثة ونصف.[27]

- ضبط سعر القمح ببلاد الشام:

القمح هو أحد الموارد الغذائية المهمة، ويعد مؤشرًا لاستقرار الطبقات الشعبية اليومية، لارتباطه بالخبز. وفي حالة شح القمح يؤثر سلبًا على الحياة اليومية لعامة الشعب. لذا نرى السلاطين يبدون اهتمامًا خاصًا بسعر القمح في الأسواق ووفرته.

وفي ٧٢٤هـ/١٣٢٣م كان الغلاء المفرط بالشّام، وشح القمح بالأسواق، وبلغت الغلة أزيد من مائتي درهم أياما، ثم جلب القمح من مصر بإلزام سلطاني لأمرائه، فنزل إلى مائة وعشرين درهما، ثم بقي أشهرا، ونزل السّعر بعد شدّة، وأسقط مكس الأقوات بالشام بكتاب سلطاني.وكان على الغلة ثلاثة دراهم ونصف.[28]

● الخضروات والفاكهة :

أصدر السلطان الناصر سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م مرسوم ينص بأن: "...تسامح مدينة دمشق المحروسة[29] وسائر الأعمال الشامية بما عليها من البواقي المساقة في الدواوين المعمورة[30] إلى المدد المعينة في التذكرة الكريمة المتوجة بالخط الشريف، وجملة ذلك من الدراهم ألف ألف وسبعمائة ألف وستة أربعون ألفا ومائة

ألف وخمسة وأربعون درهما ... ومن حب الرمان ألف وستمائة رطل...[31].".
يتضح من النقش كمية الديون التي كانت على أهل دمشق، التي وصلت إلى ألف ألف وسبعمائة ألف وستة أربعون ألفا ومائة ألف وخمسة وأربعون درهما، فرسم السلطان على مسامحة مدينة دمشق وسائر البلاد التابعة لها بما عليها من باقي مال الخراج للدواوين، ومن حب الرمان ألف وستمائة رطل، وهذا فيه تخفيف العبء عن أهل دمشق، ونتج عن ذلك حل الأزمة الاقتصادية بشكل فعال.

وفي سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م طرح النشو الفدان القلقاس على القلاقسية بألف ومائتي درهم[32].

المبحث الثاني : الكتابات والنقوش الخاصة بالتجارة في عهد الناصر

يعد تسامح الناصر محمد مع التجار من مكرماته التي يحمد عليها، فقد كان محبًا لتيسير أمور الناس، وعدم التضييق عليهم، ولا سيما التجار للنهوض بالاقتصاد وإنعاش حركات التبادل التجاري وتنشيط البيع والشراء، ومن بين هؤلاء التجار المجد الإسلامي فقد كتب له في سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م مسموح بمبلغ خمسين ألف درهم في السنة، ومرسوم بمسامحة نصف المكس عن تجاراته .[33]يتضح من مسامحة الناصر للتاجر المجد السلامي بمبلغ خمسين ألف درهم في السنة، وبنصف المكس عن تجاراته، فَتُعد هذه مكرمة من السلطان "الناصر محمد " نتيجة لشهرة هذا التاجر ومكانته التي كان يتمتع بها، ولتشجيعه على التعامل تجاريًا مع دولة المماليك.

- إبطال الضرائب والمكس عن التجارة :

حرص سلاطين المماليك على رفع المظالم عن رعيتهم، بإسقاط المظالم عن تجار مدينة آمد[34]، وقد أتى نص النقش سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠م ليؤكد هذا. بسم اللّه الرحمن الرحيم المرسوم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطان الأعظمي الملكي

الصالحي الشمسي خلّد اللّه سلطانه وأعلى إلى نجوم السماك قدره ومكانه ولا زالت مكارمه مشهورة في الآفاق وصدقاته الشريفة قلائد وأطواقا في الأعناق أن يسقط عن تجّار آمد المحروسة ما كان يؤخذ منهم من الأوزان والمقرارات والوظائف والطارئات وأن يطلق لهم ويزال عنهم ضمان الكرى وأن يستمرّ الكيل عندهم على عادته المستمرّة وقاعدته المستقرّة وذلك إنعاما عليهم وإحسانا إليهم وطلبا لعمارتهم واستجلابا للأدعية الصالحة بخلود الدولة القاهرة فسئل كافّة الولاة والنوّاب والمتصرّفين الكتّاب بالولاية المذكور حمل الأمر على ما رسمنا والعمل بموجبه ومقتضاه فمن بدّله بعد ما سمعه فإنّما إثمه على الذين يبدّلونه إنّ اللّه سميع عليم[35] وذلك في شهر رجب سنة أحد وثلثين وسبعمائة". يتضح من النص حرص السلطة المملوكية على رعاية التجارة باعتبارها من الروافد الهامة للاقتصاد.

يعد السلطان الناصر محمد من أكثر السلاطين الذين اهتموا بشراء المماليك في العصر المملوكي في مصر والشام، ولكنه لم يدفع في مملوك أكثر من خمسة آلاف دينار، ، إلا أن الناصر محمد في سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م رسم بمسامحة صر غتمش الناصـري[36]في متاجرة بما لم يسـمع من قبل، إذ قـارب الثمن مـائة ألف درهم[37]، فيتضح من الحدث إعفاء الناصر لصر غتمش الناصري من مبلغ مالي كبير من تجارته في ظل حكم الدولة المملوكية، وهذا يعد مكافأة من السلطان له بعد شرائه وانضمامه لمماليكه.

- إبطال مكس الملح:

يعد الملح[38]من العناصر المهمة التي تتعلق بمائدة الطعام، فبدونه ينعدم الطعم، وتقل جودة الطعام، وفي العصر المملوكي كانت تجبى منه ضريبة تحصل من بائعي الملح، وكان لها ضامن يحتكر إنتاج الملح وبيعه، وكان مقرر ضمان هذه الجهة يجنى مبلغًا كبيرًا من المال في كل سنة[39] ، لذا أشاد بعض المؤرخين

بالناصر محمد الذي امر بإبطال مكس الملح بالديار المصرية، ففي العشر الأخير من شهر ربيع الآخر، كتب مثال شريف سلطاني، وقرئ على المنابر في يوم الجمعة؛ الخامس من جمادى الأولى من سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، وكان المقرر على ذلك جملة كبيرة في كل سنة فبطلت هذه المعاملة، واجتثت من أصلها وسطر الله هذه الحسنة في صحائف حسناته[40].فإنه كتب إلى العمال ألا يمنع أحد من شيل الملح من الملاحات وأبيحت لكل أحد فبادر الناس إليها وجلبوا الملح .[41]فيتضح من ذلك حرص السلطان الناصر على رعاية التجار بتخفيف الأعباء عنهم، وذلك من خلال إبطال مكس الملح المفروض عليهم، ومما نتج عنه رخص الملح حتى أنه بيع الأردب منه بثلاثة دراهم بعدما كان بعشرة دراهم.[42]

المبحث الثالث : المنح والتعويضات في عهد الناصر.

- المنح النقدية:

ولما برأ السلطان "الناصر محمد بن قلاوون" سنة ٧١١هـ/١٣١٠م من مرض ألَمَّ به، رسم بـ "أن يُصرف من الخزانة المعمورة[43]، من خاصية مال مولانا السلطان، ألف دينار مصرية ويُسْتفيد بها من في السجون، مِن أرباب الديون، وأَن يُغْسل ما عليهم من المساطير[44] الشرعية، ويفتقد من في سجون الولاية من الرعية، ويَتَتبع صلاحهم، ويطلَق سراحهم"[45]. فيظهر من هذا المرسوم كرم السلطان "الناصر "بعد شفائه من المرض الذي ألم به، فكان يوسع بفرحته على من حوله من الرعية، فصرف ألف دينار من خاصية ماله تدفع لديون المساجين حتى يفرج عنهم،

كما يتضح أيضًا العفو عن المساجين إطلاق سراح بشرط ثبوت صلاحه، فالفاسد لا فائدة من إخراجه للمجتمع مرة أخرى.

وفي سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م كتب السلطان "الناصر محمد بن قلاوون" إلى الأمير "تنكز" نائب الشام أن يحضر بأولاده وأهله لعمل عرس الأمير "أبي بكر" ابن السلطان على ابنة الأمير (طُقُزْتُمر)، واحتفل[47]السلطان لقدومه احتفالًا زائدًا. وكانت عادته أن يصرف عليه إذا قدم مبلغ خمسين ألف دينار، ما بين خلع وإنعام، فرسم أن يكون في هذه السنة مبلغ سبعين ألف دينار[48]. يتضح من هذا الحدث علو شأن الأمير "تنكز" نائب الشام وحب "الناصر" له، ومدى حرص السلطان على حضور نائبه جميع مراسم العرس، والحفاوة بقدومه وبأسرته وتحمل نفقاتهم.

وفي سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م، رسم بانتقال الخليفة "المستكفي بالله"[49]وأقاربه من القاهرة إلى قرب من الصعيد، لأمر اقتضى ذلك[50]،فأراد الأمراء أن ينقص من راتب الخليفة "المستكفي بالله" السنوي عن خمسين ألفًا دينار، إلا أن السلطان "محمد بن قلاوون" رسم له بأن يُعْطىَ من مستخرج الكارم[51]بقوص نظير ذلك، فأرادوا نقصه فازداد[52]، فيلاحظ هنا أن مرتب الخليفة كان بيد السلطان، وهذا يدل على مكانة الخليفة عند "الناصر محمد"، كما يتضح من الحدث أن مدينة قوص كانت آنذاك مركزًا من مراكز تجارة الكارم.

● منح وسائل النقل والزينة:

لما قدم الملك "منسى موسى بن أبي بكر"[53]التكرور[54] في سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م إلى الديار المصرية قاصدًا الحج، وصحبه أكثر من عشرة آلاف تكروري، وحضر بين يدي السلطان الناصر محمد بن قلاوون فأكرمه وخلع عليه، ورسم له بالخيل والهجن[55]، وشيء كثير من آلات الحج، وأنزله بالقرافة الصغرى[56]، وقدم هو تحفًا وذهبا نحو خمسين ألف دينار، وكان شابًا حسن الشكل

مليح الوجه، فقيها مالكي المذهب[57]. يتضح من هذا الحدث أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون كان يحسن معاملة الملوك والأمراء من الممالك الإسلامية وإن لم تكن تابعة إداريًا إلى سلطة الدولة المملوكية .

- التعويض في العصر المملوكي:

١- تعويض بعض الأشخاص:

كانت قطيا[58] من الولايات المهمة التي اعتمدت عليها السلطة المملوكية في مصر؛ بسبب ثرائها وكثرة ما كانت تغله، ووفرة خرجها؛ لذا رسم السلطان "الناصر محمد"في مستهل رجب سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م، بارتجاع قطيا إلى الخاص الشريف[59]، وتعويض مقطعها بالشام المحروس[60]. يتضح من النص مدى ثراء مدينة قطيا وكثرة ما كانت تَغلُّه، ووفرة خراجها الذي جعله "الناصر محمد" للخاص الشريف، فقد كان يحمل من قطيا مبلغ سبعين ألف درهم.[61] وتعويض مقطعي قطيا بالشام، وكذلك أن سلاطين المماليك اعترفوا بأحقية شريف مكة في تحصيل المكوس من التجار.ومما جدير بالذكر أن السلطان "الناصر" أقطع جهة قطيا للعاجزين من الأجناد[62]ممن قطع خبزه[63] ، فجعل لكل منهم في السنة ثلاثة آلاف درهم.[64]

٢- التعويض في حالة الإتلاف:

لم تغفل الدولة المملوكية عن القيام بواجبها في مكافحة الآفات الزراعية، أو التقليل من أضرارها، ولا سيما هجمات أسراب الجراد[65]في سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م، التي أتلفت المحاصيل، فأضرت بالفلاحين، مما أدي ذلك إلى غلاء الأسعار وتعذر القوت، فلجأ السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى تعويض الفلاحين. بإصداره مرسومًا يقضي بمواجهة أسراب الجراد التي هاجمت بلاد الشام وقضت على جميع

المزروعات[66]. فيتضح من هذا الحدث حرص الناصر لمواجهة أسراب الجراد التي هاجمت بلاد الشام، فألحقت بزراعتها أضرارا بالغة.

لم يكتفِ السلطان" الناصر" بهذا الإجراء بل أبطل المكوس عن الغلال؛ كذلك جهز الأمراء بالغلال الكثيرة –تقدر بنحو عشرين ألف أردب سوى ما حمله التجار– من مصر وأرسلها عبر البحر إلى بيروت وطرابلس[67] ووزعت على الأهالي؛ فنتج عن هذا الإجراء رخص سعر القمح فبيعت الغلة بثمانين درهمًا، بعد أن كانت تباع بمائتي درهم قبل وصول المساعدات.

وعندما هبت ريح سوداء معتمة بالبحيرة في سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م، أدت إلى سقوط دور كثيرة وهلاك بعض الأغنام والأبقار وتلف زروع ثمانية وعشرين بلدًا، فهذه الأسباب جعلت السلطان "الناصر محمد بن قلاوون" أن يرسم لمتولي الغربية[68] أن يكشف تلك النواح ويحرر ما أصابتها الجائحة منها، ويحط خراجه عن الفلاحين.[69]

خاتمة

من خلال الصفحات السابقة والتي ألقت الضوء على إسهامات السلطان الناصر محمد بن قلاوون في المجال الاقتصادي في مصر والشام، يمكننا الخروج ببعض الملاحظات والنتائج على النحو التالي:

- مرت حياة السلطان الناصر بالعديد من الأزمات والمنعطفات السياسية والحياتية، فقد تولى السلطة مرتين وأخفق فيهما، ثم ما لبث أن ثبت دعائم حكمه عندما اعتلى السلطنة للمرة الثالثة سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م.
- أهمية المراسيم السلطانية لدراسة الأحوال الاقتصادية في مصر والشام.
- التكافل بين مدن الأمة الإسلامية الواحدة في عصر السلطان الناصر، فعندما وقعت ضائقة اقتصادية ببيروت وطرابلس أمر بتجهيز أرادب الغلال وإرسالها من مصر عبر البحر إلى المدن الشامية.

أولى السلطان الناصر عناية خاصة بالزراعة، لأنها كانت الحرفة الأولى لغالبية السكان من جهة، فتنوعت المحاصيل الزراعية في مصر والشام مابين الغلال والبقوليات والخضروات والفواكه،وهذه التنوع كان له دورًا في رواج الحياة الاقتصادية.

- اتخذ السلطان الناصر الكثير من الاجراءات لضبط حركة الأسواق والأسعار، لتوفير السلع في الأسواق بأقل الأسعار، فأسقط الكثير من المكوس والضرائب من الغلال والقمح والخضروات والفاكهة.
- تحرك السلطان لرفع المظالم عن الطبقات الشعبية، واتخذوا قرارات هدفت إلى رفع البلاء عن أهل البلاد. فأبطل المكوس، وكثرت المنح والاعطيا في عهده لاستمالة قلوب ودعوات عامة الشعب.

- تمتع الدولة في عهد السلطان الناصر باللامركزية في إدارة شئون البلاد،فالكثير من الأمراء لعبوا دورًا ايجابيًا في تخفيف العنت والظلم عن أهل الشام، فأبطلوا المكس وطرحوا الضرائب،قبل الرجوع إلى السلطان.
- تعددت مراسم التعويض النقدي التي أصدرها السلطان الناصر للرعية، في حالات الأوبئة والكوارث والمجاعات وقلة الأطعمة وفساد الأطعمة وقلة الماء وانتشار السموم والأتربة التي تضر الزروع والناس، فعندما هلك الزرع والحرث بالبلاد الشامية بسبب الجراد، وهبت الريح السوداء علي البحيرة بالديار المصرية فدمرت وخربت القرى والزروع، أصدر مراسيم بسرعة إصلاح ما تهدم، وتعويض المتضررين.
- تعددت أشكال المسامحات والإعفاءات الجمركية في عهد السلطان الناصر، وقد شملت هذه المسامحات البلاد الشامية، فرسم بمسامحتهم عليهم من البواقي المساقة في الدواوين المعمورة، كما شملت مسامحته التجار بإعفائهم من الجمارك لتشجيع حركة التجارة وتنشيط حركة الأسواق.
- كانت علاقة السلطان طيبة وجيدة مع كافة الخلق، فنراه يحسن إلى الخليفة ويزيد راتبه السنوي، ونراه يكرم الملك التكروري "منسى موسى بنأ بيبكر ويزوده بالخيل فب رحلته إلى الحج، ويكرم نائبه علي الشام تنكز عند زيارته، ويحسن إلى الرعية ويأمر بسداد ديون الغارمين وإخراجهم من السجن.

أثقلت المتأخرات كاهل الرعية في المدن الشامية؛نظرا لكثرتها وبخاصة في مدينة حلب، فأصدر مراسيم بإعفائهم من كافة المتأخرات، فسامح أهل الشام

بإطلاق البواقي المتأخرة التي فرضت عليهم، وأصدر مرسماً بمسامحة جميع التراكمين بالمملكة الحلبية المحروسة .

- نلاحظ أن عدد المراسيم الخاصة بالبلاد الشامية أكثر من المراسيم الخاصة بالديار المصرية، وهذا يدل على مدى اعتناء السلطان الناصر بالقطر الشامي، نظراً لبعدها عنه من ناحية، وكثرة الأزمات والمحن والحروب التي تعرضت لها البلاد الشامية. لذلك نلاحظ أن عدد المراسيم المتعلقة بالمسامحات في بلاد الشام خمسة مراسيم ، بمقابل اثنين فقط في مصر خاص بالتجار.

الهوامش:

١) ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ) . النجوم الزاهرة ، في ملوك مصر والقاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م ، ٤١/٨. حصن المرقب بناه المسلمون سنة ٤٥٤ ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ): معجم البلدان، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ٤٠٨/٨.

٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ٤١/٨.

٣) المقريزي ، تقي الدين أحمد (ت٨٤٥هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م ، ٢٣٩/٢ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٩٢/٨.

٤) ابن كثير، عماد الدين اسماعيل (ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية، تحقيق: على شيري، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م ، ٢٩٢/١٣.

٥) المقريزي ، الخطط ، ٢٣٩/٢.

٦) المقريزي ، الخطط، ٢٣٩/٢.

٧) المقريزي ، السلوك، ١٠٣/٢.

٨) عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، العصر المماليكي .مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة – 1975م) ، ص ١٢٤.

٩) المقريزي ، الخطط ، ٣٠٦/٢.

١٠) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٨م، ١١٦/٢.

١١) المقريزي، لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997م ،257/ 3 ،.258

١٢) المقريزي، السلوك، ٥٣٧/٢؛ ابن أيبك، كنز الدرر ، ٢٦٨/٩.

١٣) النجوم الزاهرة، ٤٤/٩.

١٤) المقريزي، السلوك، ١٩٩/٣؛ ابن إياس، احمد بن إياس (ت٩٣٠هـ) : بدائع الزهورفي وقائع الدهور ، ط١ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٣١١هـ، ١٤٤/١.

١٥) اليوسفي، أبو زكريا نجيب الدين (ت689هـ) : نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق : أحمد حطيط، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٩٦.

١٦) المصدر السابق، ص٢٩٥.

١٧) لم أعثر على ترجمة له –فيما أطلعت عليه من كتب التراجم والطبقات–.

١٨) البهنسا: من أعمال الفيوم، هي مدينة لطيفة قديمة بالصعيد الأدنى بالبر الغربيّ من النيل تحت الجبل بطوق المزدرع مركبة على ضفّة بحر الفيوم. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥١٦/١؛ المقريزي، الخطط ، ٤٣٨/١.

١٩) اليوسفي، نزهة الناظر ، ص٣٤٣؛ المقريزي، السلوك، ٢١٢/٣.

٢٠) يقال: المحروسة أو المحروس تفاؤلا بوقوع الحراسة لها. (القلقشندي، صبح الأعشى، ١٧٥/٦)

٢١) يقال: الديوان المعمور والدواوين المعمورة تفاؤلا بأنها لا تزال معمورة بالكتَّاب أو بدوام عز صاحبها وبقاء دولته. القلقشندي، شهاب الدين ابو العباس(ت٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الانشاء، تحقيق: يوسف على طويل، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م ، ١٧٥/٦ .

٢٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ١٣/٣٠-٣١؛ كرد علي ، محمد ، خطط الشام ، مكتبة النوري ، دمشق ، 1983م ، ٥/٦٥؛ النحال ، رشا فخري ، فن الرسائل في العصر المملوكي دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٣-٢٠١٤م، ص٧٢-٧٣.

٢٣) اليافعي، عبد الله بن اسعد(ت٧٦٨هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ٤/٢٠٣؛ ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد(ت١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٣م ، ٦/٦٢، ٦٣.

٢٤) مكس الغلة : هي ضريبة تقرر على ما يباع من الغلال، وكان مقرر الأردب درهمين للسلطان، ويلحقه نصف درهم. المقريزي، السلوك، ٣/٧٢ .

٢٥) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله(ت٧٤٨هـ) ، العبرفي خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط2 ، الكويت ، 1984م ، ٤/٦٩ ؛ الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي (ت1351هـ) :نهر الذهب في تاريخ حلب ، دار القلم ، ط2 ، حلب ، 1419هـ ،.3/223

٢٦) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (ت749هـ) ، مسالك الأبصارفي ممالك الأمصار ، تحقيق : احمد زكي وآخرون ، ط1 ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، 1989م ،.27/532

٢٧) الذهبي، دول الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1404هـ ، ٢/٢٦٥؛ اليافعي، مرآة الجنان ، ٤/٢٠٣.

٢٨) الذهبي، العبر، ٦٩/٤؛ الهِجراني، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة الحضرمي الشافعي (ت٩٤٧هـ) ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ٢٣٨/٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١١٣/٨.

٢٩) يقال: الديوان المعمور والدواوين المعمورة تفاؤلا بأنها لا تزال معمورة بالكتَّاب أو بدوام عز صاحبها وبقاء دولته. القلقشندي، صبح الأعشى، ١٧٥/٦.

٣٠) عايد ، طلعت عكاشه ، المراسيم وأثرها الاقتصادي في مصر والشام عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠-١٥١٧م، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٨م ، ص٨٩-٩٠.

٣١) المقريزي، السلوك، ٢٢٠/٣.

٣٢) المقريزي، السلوك، ٦٣/٣؛ العمايرة ، خالد محمد السالم ، موانئ البحر الأحمر في عصر المماليك، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص٢٧٦.

٣٣) آمِدُ: هي بلدة قديمة حصينة ركينة مبنيّة بالحجارة السّود على نشز دجلة محيطة بأكثرها مستديرة به كالهلال، وفي وسطها عيون وآبار قريبة نحو الذراعين، يتناول ماؤها باليد، وفيها بساتين ونهر يحيط بها السور. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥٦/١.

٣٤) سورة البقرةالآية : (١٧٧) .

٣٥) هو صرغتمش بن عبد الله الناصري، الأمير سيف الدين، صاحب المدرسة بالصليبة. أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، ومن كبار الأمراء في الدولة الناصرية حسن، ومدبر المملكة بعد موت الأمير شيخون الأتابك. ولما مات الأمير شيخون، عظم في الدولة واستطال. وبلغ

الملك الناصر حسن خبره، فرسم السلطان لمماليكه بالقبض عليه عند دخوله إليه في الخلوة. فلما دخل إليه، أمسكوه. ونهبت دار صرغتمش ودكاكين الصليبة، ثم حمل إلى الإسكندرية وسجن بها، إلى أن مات في ذي الحجة سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ) : أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق : علي أبو زيد وآخرون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ٢/٥٥٥-٥٦٠ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد امين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ٦/٢٤٢-٢٤٤ .

٣٦) الصفدي، أعيان العصر، ٢/٥٥٦ ؛ ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي (ت852هـ) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق: عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢م ، ٢/٣٦٥.

٣٧) من أهم أمكان استخراج الملح في العصر المملوكي، وادي هبيب: يقع في الجانب الغربيّ من أرض مصر، يقع بين مربوط والفيوم. ويستخرج منه الملح الأندرانيّ والملح السلطانيّ، وهو على هيئة ألواح الرخام. المقريزي، الخطط، ١/٢٣٤ .

٣٨) ابن أيبكالدواداري، كنز الدرر ص٢٨٦.

٣٩) النويري: أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٢هـ): نهاية الأرب في فنون الادب، تحقيق: مفيد محمد قميحة واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م ، ٣٣/٢٥٣؛ المقريزي، السلوك، ٣/٢٥، ٥/٢٣٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٩/٦٢.

٤٠) المقريزي، السلوك، ٣/٢٥.

٤١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٩/٦٢.

٤٢) تسمى أيضًا: الخزانة الشريفة أو الخزانة السلطانية أو الخزانة العالية أو الخزانة الكبرى، كانت بقلعة الجبل، وكانت كبيرة الوضع لأنها مستودع أموال المملكة. القلقشندي، صبح الأعشى، ج١١، ص ٣٣٠؛ المقريزي،الخطط ، ج٣، ص٣٩٥

٤٣) ابن أبيك الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٩، ص٢٣٧-٢٣٨؛ القططي، عبد الرؤوف جبر: السجون في مصر وبلاد الشام في الدولتين الأيوبية والمملوكية ٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧م، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص١٦٠.

٤٤) الدواداري: كنز الدرر، ج٩، ص٢٣٧.

٤٥) هو الأمير سيف الدين طُقُزْتُمر الناصري كان من مماليك المؤيد صاحب حماة ثم قدمه الناصر محمد وأمره وزوج ابنتيه لولديه المنصور والصالح إسماعيل ولم يزل معظما في دولة الناصر إسماعيل إلى أن مات وولي نيابة السلطنة بمصر في دولة المنصور ثم ولي نيابة حماة، ولي نيابة حلب، ثم نيابة دمشق فاستمر بها إلى سلطنة الكامل شعبان فأحضره إلى مصر وهو مريض فقدمها في أوائل جمادى الأولى سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م ومات بمصر في جمادى الآخرة. الصفدي، أعيان العصر، ج٢، ص٦١٠-٦١٣ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص ٣٨٨

٤٦) وصف الصفدي هذا العرس بقوله: "ورأيت الجهاز لما حمل من دار أبي العروسة من على بركة الفيل ممدودا على رءوس الحمالين وكان عدتهم ثمانمائة حمال وستة وثلاثين قطَّارا غير الحلي والمصاغ والجواهر". قال أيضًا: "ونصب الأمير سيف الدين قرصون صاريين عليهما نفط غرم عليها

ثلاثون ألف درهم". الوافي بالوفيات، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت – 2000م ، ج٩، ص٢٤٦ .

٤٧) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٢١٨.

٤٨) هو سليمان بن أحمد بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن المسترشد، أمير المؤمنين، المستكفي بالله، أبو الربيع بن الحاكم بأمر الله أبي العباس الهاشمي العباسي، البغدادي الأصل، المصري المولد والمنشأ، ولد سنة ثلاث وثمانين وستمائة، أو في التي قبلها، وخطب له عند وفاة والده سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م، توفي بمدينة قوص سنة ٧٤٠هـ . الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥ ص٢١٧؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٨٠ .

٤٩) ابن حبيب ، تذكرة النبيه، ج٢، ص٢٩٧.

٥٠) الكارم: اسم يطلق على المحطات التجارية القائمة في بلاد وادي الرافدين، وبمرور الوقت أصبحت الكارمية تعني فئة من التجار الذين كانوا يديرون تجارة التوابل الواردة إلى مصر من الصين والهند عن طريق موانئ اليمن تحديدًا، ثم أطلق اللفظ على كل من مارس التجارة مع الشرق بصورة عامة ولاسيما التوابل في مصر، كما يطلق عليهم أحيانًا تجار الفلفل؛ كانوا في بدايتهم ممولين لحكام المماليك؛ قد مارسوا تأثيرا سياسيًّا قويًّا في ظل الدولة المملوكية. حطيط ، أحمد: الكارمية وتجارة الكارم في عصر المماليك، مجلة الفكر العربي، ع ٥٤، كانون الأول، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٠٧؛ لبيب ، صبحي، التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، ع (٢) مايو ١٩٥٢م، ص٦؛ الشاوي ، عبير كريم عبد الرضا: تجار الكارم، اثرهم الاقتصادي والحضاري من القرن الرابع وحتى القرن التاسع الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، بكلية التربية للبنات،

جامعة بغداد، ٢٠٠٥م، ص١٦؛ القوصي ، عطية: أضواء جديدة على تجارة الكارم، المجلة التاريخية المصرية، مج٢٢، ١٩٧٥م، ص٢٥؛ فهمي ، نعيم زكي: طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب، أواخر العصور الوسطى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م، ص١٩٢.

٥١) الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج١٥ ص٢١٧ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٨٠؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٢٠.

٥٢) هو موسى بن أبى بكر بن سالم التكروري ملك التكرور، قدم حاجا في سنة ٧٢٤هـ، ودخل الديار المصرية في ولاية الناصر محمد قلاوون فقربه وأكرمه وأحسن تجهيزه إلى الحجاز وكان معه من الذهب شيء كثير وأهدى هدية من ذلك كبيرة للناصر نحو خمسة آلاف مثقال، وكذلك أهدى للخزانة السلطانية شيئًا كثيرًا من الذهب المعدني الذى لم يصنع ولم يدع أميرًا ولا صاحب وظيفة إلا أعطاه من ذلك، فكان كثرة ما أعطاه من الذهب مؤثرا في انحطاط سعر الدينار بالديار المصرية، فنزل سعر الذهب درهمين، وكان كثير الإنفاق حتى استغرق جميع ما معه وهو مقدار كبير نحو مائة حمل واحتاج إلى الاقتراض من التجار وكان مُعظَّما عند أصحابه بحيث لا يكلمه أحدهم إلا ورأسه مكشوف وبقى في الملك خمسا وعشرين سنة. الذهبي، العبر، ج٤، ص٦٩؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٦، ص١٤٨ ؛ الشوكاني ، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ) : البدر الطالع، تحقيق خليل المنصور، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية، ١٢١٨هـ/١٩٩٨م، ج٢، ص٣٠٥؛ أمين ، محمد محمد: علاقات دولتي مالي وستاي بمصر في عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠–١٥١٧م، مجلة الدراسات الأفريقية، ع (٤)، ١٩٧٥م، ص٢٧٣: ٣١٢)

٥٣) التكرور: هي دولة مالي الإسلامية أو دولة الماند نجو، فالتكرور إقليم من أقاليم الدولة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٨ ؛ القلقشندي، صبح الاعشى ج٥، ص٢٨٢ ؛ الحِميري ،محمد بن عبد المنعم (ت727هـ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ط2 ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، 1981م، ص١٣٤ . وكلمة تكرور تستعمل –عند العامة– على جميع سكان السودان والغربي، ووسط وغرب أفريقيا. ابن فوديو: محمد بلو بن عثمان السوداني الفولاني، اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، دراسة وتعليق: عبد النعيم ضيفي عثمان عبد النعيم، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٢٧: ٢٩.

٥٤) Umar AL Nagar:. “Takrur the History of a Name.” The Journal of African History 10 no. 3 (1969), p 365-374)

٥٥) الهجن: وهي الخيول التي من أب عربي وأم غير عربية، أما الهجن من الأبل فهي التي يستوي فيها الذكر مع الأنثى. الدميري ، أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت808هـ) : حياة الحيوان الكبرى، بيروت، دار الفكر، د.ت، ج٢، ص٣٧٨.

٥٦) ابن الوردي ،عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفراس ابو حفص زين الدين (ت749هـ) ، تاريخ ابن الوردي ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،1996م، ج٢، ص٢٦٦؛ الجزيري ، الدرر الفرائد، ج٢، ص٣٥٩، ٣٦٠.

٥٧) ابن حبيب: تذكرة النبيه، ج٢، ص١٤٢، ١٤٣.

٥٨) قطيا: أو قطية، هي قرية في طريق مصر في وسط الرمل قرب الفرما، كان يرد إليها التجار الواصلين في البر من الشام والعراق وما والاها، وبها تؤخذ المرتبات السلطانية من التجار الواردين إلى مصر والصادرين عنها.

القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٤، ص٤٣٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٨.

٥٩) الخاص الشريف: هو ديوان يختص بشئون السلطان المالية يتولى الإشراف عليه الناظر الخاص بالإنفاق على شراء اللحوم والكسوة لموظفي القصر السلطاني وكبار الدولة ونواب السلطنة. الزيدي، مفيد: موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٨-١٥١٧م)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٢١٩ .

٦٠) مفضل بن أبي الفضائل: النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تأريخ ابن العميد، ص٢.

٦١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٩٢.

٦٢) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٥١٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٩، ص٥٣.

٦٣) الخبز: وجمعها أخباز وهي من المعاني التي ظهرت أيام المماليك وتدل على إقطاع من الأرض فيقال أخباز الأجناد أي إقطاعاتهم. دوزي ، رينهارت بيتر آن (ت١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) ، تكملة المعاجم العربية ، ترجمة : محمد سليم النعيمي ، وزارة الثقافة والاعلام ، (بغداد – ١٩٧٩م) ، ج٤، ص ١٥ .

٦٤) المقريزي،الخطط، ج١، ص٢٦٣.

٦٥) أصاب الجراد بلاد الشام ثماني عشرة مرة تقريبًا، منها عشر مرات في العصر المملوكي الأول (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨١م)، وثماني مرات خلال العصر المملوكي الثاني (٧٨٤- ٩٢٢هـ/١٣٨١- ١٥١٦م) . فيصل بني حمد: العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام

خلال العصرين المملوكين الأول (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨١م) والثاني (٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨١-١٥١٧م)، مجلة المنارة، مج (١٤)، ع (٢)، ٢٠٠٨م، ص٢٩٢.

٦٦) الذهبي ، دول الإسلام، ج٢، ص٢٦٥؛ اليافعي: مرآة الزمان، ج٤، ص٢٠٣؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٧٢؛ مقابلة ، ايمان أحمد حسين: القرية في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد- العراق، ١٩٩٨م، ص١٩٧.

٦٧) طرابلس: من الولايات المهمة في الشام في عصر المماليك واشتهرت بالنسيج ولا سيما نسيج الحرير وكانت تنتج أجود أنواع الحرير ومن حرير طرابلس كانت تصنع الحرائر المقصبة بالفضة والذهب. حسن الباشا: أضواء علي صناعة الحرير وتجارته، ص٣٩ .

٦٨) متولي الغربية: هو القائم بأعمال الغربية، وقال القلقشندي: "المتولي نائب سلطنة وصي بتفقد العساكر وعرض الجيوش وإنهاضها للخدمة وانتقائه للوظائف من يليق بها، وتنفيذ الأحكام الشرعية ومعاضدة حكام الشرع الشريف، وإجراء الأوقاف على شروط واقفيها، وملاحظة البلاد وعمارتها، وإطابة قلوب أهلها والشد من مباشري الأموال وتقوية أيديهم، وملازمة العدل وعدم الانفكاك عنه، وتحصين ما لديه من القلاع، واستطلاع الأخبار والمطالعة بها، والعمل بما يرد عليه من المراسيم السلطانية، وأن ما أشكل عليه يستضيء فيه بالآراء الشريفة، والإحسان إلى الجند، وتعيين إقطاع من مات منهم لولده إن كان صالحًا ونحو ذلك". صبح الأعشى، ج١١، ص٩٠ .

٦٩) المقريزي ، السلوك، ج٣، ص٢٤٧.

٧٠) يقال: المحروسة أو المحروس تفاؤلا بوقوع الحراسة لها. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص١٧٥ .

٧١) يقال: الديوان المعمور والدواوين المعمورة تفاؤلا بأنها لا تزال معمورة بالكتَّاب أو بدوام عز صاحبها وبقاء دولته. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص١٧٥.

٧٢) الرطل: كان الرطل يختلف مقداره من مدينة لأخرى، فرطل دمشق وطرابلس واحد، وهو يعادل (١,٨٥ كجم)، وربما زاد هذا الرطل عن ذلك في القرى القريبة من دمشق، لكن يبقى رطل دمشق هو الأساس. أما الرطل الحلبي فكان وزنه (٢٧٣،٢ كجم) وفي حماة كان يساوي (٠٦٣،٢ كجم)، وبلغ الرطل الحمصي (٧،٢ كجم) . ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار ، ج٣، ص٢٠٤، ٤١٩، ٤٩٦؛ هنتس ، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م، ص٣٣-٣٥ .

٧٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٣، ص٣٠، ٣١؛ كرد علي، خطط الشام، ج٥، ص٦٥؛ النحال، فن الرسائل ، ص٧٢، ٧٣.

٧٤) هو كراي المنصوري نائب السلطنة بدمشق وصفد من قبل، وكان من مماليك المنصور قلاوون، ولي نيابة صفد، ثم غزة ثم دمشق، فظلم الناس وصادرهم فنفاه السلطان الناصر محمد الى الكرك ثم أحضر إلى القاهرة وسجن في قلعة الجبل وبقي بها حتى توفى سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م. ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤، ص٣١١-٣١٢ .

٧٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٧٠.

٧٦) ابن حبيب، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٢، ص٢٤.

٧٧) النويري الإسكندراني: الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، تحقيق إتيينكومب وعزيز سوريال عطية، حيدر آباد الدكن- الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ج٤، ص١٤٦-١٥٤.

٧٨) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٢٣٤؛ نصر عوض حسنين: دراسات في المراسيم، ص٧٥.

٧٩) المقريزي، السلوك، ج٣، ص٦٣؛ العمايرة، موانئ البحر الأحمر ، ص٢٧٦.

٨٠) هو صرغتمش بن عبد الله الناصري، الأمير سيف الدين، صاحب المدرسة بالصليبة. أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، ومن كبار الأمراء في الدولة الناصرية حسن، ومدبر المملكة بعد موت الأمير شيخون الأتابك. ولما مات الأمير شيخون، عظم في الدولة واستطال، وأخذ وأعطى وزادت حرمته، وكثرت أمواله، ثم إنه لم يرض بما هو فيه وطلب غير ذلك. وبلغ الملك الناصر حسن خبره، فرسم السلطان لمماليكه بالقبض علبه عند دخوله إليه في الخلوة. فلما دخل إليه، أمسكوه. ونهبت دار صرغتمش ودكاكين الصليبة، ثم حمل إلى الإسكندرية وسجن بها، إلى أن مات في ذي الحجة سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م. الصفدي: أعيان العصر، ج٢، ص٥٥٥-٥٦٠ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٦، ص٢٤٢-٢٤٤ .

٨١) الصفدي، أعيان العصر، ج٢، ص٥٥٦ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٦٥؛.

٨٢) القلقشندي ، صبح الأعشى، ج١٣ ص٢٥: ٢٨؛ ابن الطباخ ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج٢، ص٣١٧، ٣١٨؛ النحال: فن الرسائل ، ص٧٣، ٧٤.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً. المصار الاولية :

١. الإسكندراني ، محمد بن قاسم بن محمد النويري (ت775هـ) : الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، تحقيق إتيينكومب وعزيزسوريال عطية، حيدر آباد الدكن- الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

٢. ابن إياس، احمد بن إياس (ت٩٣٠هـ) : بدائع الزهورفي وقائع الدهور ، ط١ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٣١١هـ .

٣. ابن أيبك الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ت٧٣٦هـ): كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: هانس روبرت، المعهد الألماني للآثار بالقاهرة ، ج١، قسم١، ١٩٦٠م.

٤. ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٥. ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد امين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٥م.

٦. ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي (ت٨٥٢هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق: عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.

٧. الحِميري ،محمد بن عبد المنعم (ت727هـ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ط2 ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، 1981م.

٨. الدميري ، أبو البقاء كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت808هـ) : حياة الحيوان الكبرى، بيروت، دار الفكر، د.ت .
٩. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله(ت٧٤٨هـ) ، العبرفي خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط2 ، الكويت ، 1984م.
١٠. الذهبي، دول الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1404هـ.
١١. الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.
١٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٨م.
١٣. الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ) : البدر الطالع، تحقيق خليل المنصور، بيروت– لبنان،دار الكتب العلمية،١٢١٨هـ/١٩٩٨م.
١٤. الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ) : أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق : علي أبو زيد وآخرون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٨م.
١٥. الصفدي ، الوافي بالوفيات، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت – 2000م .
١٦. ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد(ت١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٣م.
١٧. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (ت749هـ) ، مسالك الأبصارفي ممالك الأمصار ، تحقيق : احمد زكي وآخرون ، ط1 ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، 1989م

١٨. القلقشندي، شهاب الدين ابو العباس(ت٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الانشاء، تحقيق: يوسف على طويل، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م.
١٩. ابن كثير، عماد الدين اسماعيل (ت٧٧٤هـ): البداية والنهاية، تحقيق: على شيري، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م.
٢٠. المقريزي، تقي الدين أحمد (ت٨٤٥هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م.
٢١. المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997م
٢٢. النويري ، أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٢هـ): نهاية الأرب في فنون الادب، تحقيق: مفيد محمد قميحة واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
٢٣. الهِجراني، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة الحضرمي الشافعي (ت٩٤٧هـ) ،قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، دار المنهاج ،جدة ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م .
٢٤. ابن الوردي ،عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفراس ابو حفص زين الدين (ت749هـ) ، تاريخ ابن الوردي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1996م.
٢٥. اليافعي، عبد الله بن اسعد(ت٧٦٨هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
٢٦. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ): معجم البلدان، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٢٧. اليوسفي، أبو زكريا نجيب الدين (ت689هـ) : نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق : أحمد حطيط، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

ثانياً. المراجع الحديثة :

٢٨. أمين ، محمد محمد: علاقات دولتي مالي وستاي بمصر في عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠-١٥١٧م، مجلة الدراسات الأفريقية، ع (٤)، ١٩٧٥م.

٢٩. حطيطأحمد ،الكارمية وتجارة الكارم في عصر المماليك، مجلة الفكر العربي، ع ٥٤، كانون الأول، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٠. دوزي ، رينهارت بيتر آن (ت1300هـ/1882م) ، تكملة المعاجمالعربية , ترجمة : محمد سليم النعيمي , وزارة الثقافة والاعلام , (بغداد – 1979م).

٣١. الزيدي، مفيد: موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٨-١٥١٧م)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٣٢. الشاوي ، عبير كريم عبد الرضا: تجار الكارم، اثرهم الاقتصادي والحضاري من القرن الرابع وحتى القرن التاسع الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، بكلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م .

٣٣. عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، العصر المماليكي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1975م.

٣٤. عايد ، طلعت عكاشه ، المراسيم وأثرها الاقتصادي في مصر والشام عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠-١٥١٧م، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٨م.

٣٥. العمايرة ، خالد محمد السالم ، موانئ البحر الأحمر في عصر المماليك، دار المعارف ، القاهرة ، 1994م .

٣٦. الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي (ت1351هـ) :نهر الذهب في تاريخ حلب ، دار القلم ، ط2 ، حلب ، 1419هـ.

٣٧.فهمي ، نعيم زكي: طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب، أواخر العصور الوسطى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
٣٨.ابن فوديو: محمد بلو بن عثمان السوداني الفولاني، اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، دراسة وتعليق: عبد النعيم ضيفي عثمان عبد النعيم، المكتبةالأزهريةللتراث، القاهرة، ١٩٦٤م
٣٩.فيصل بني حمد: العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصرين المملوكين الأول (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨١م) والثاني (٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨١-١٥١٧م)، مجلة المنارة، مج (١٤)، ع (٢)، ٢٠٠٨م .
٤٠.القوصي عطية ، أضواء جديدة على تجارة الكارم، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢٢، ١٩٧٥م.
٤١.القططي، عبد الرؤوف جبر: السجون في مصر وبلاد الشام في الدولتين الأيوبية والمملوكية ٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧م، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م .
٤٢.كرد علي ، محمد ، خطط الشام ، مكتبة النوري ، دمشق ، 1983م.
٤٣.لبيب ، صبحي، التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، ع (٢) مايو ١٩٥٢م .
٤٤.مفيد الزيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٨-١٥١٧م)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٤٥. مقابلة ، إيمان أحمد حسين: القرية في بلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد- العراق، ١٩٩٨م.
٤٦. النحال ، رشا فخري ، فن الرسائل في العصر المملوكي دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٣-٢٠١٤م.
٤٧. هنتس ، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م .

Refer to sources and references

Firstly. Initial fate:

1. Al-Damiri, Abu al-Baqa'a, Kamal al-Din Muhammad bin Musa bin Isa bin Ali (d. 808 H): The Great Animal Life, Beirut, Dar Al-Fikr, d.
2. Al-Dhahabi, History of Islam, investigation: Omar Abdel-Salam Tadmuri, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1987.
3. Al-Dhahabi, Islamic Countries, Al-Resala Foundation, Beirut, 1404 AH.
4. Al-Dhahabi, Shams Al-Din Abu Abdullah (d. 748 H), Al-Abri in the news of Ghabr, investigation: Salah Al-Din Al-Munajjid, 2nd edition, Kuwait, 1984.
5. Al-Hajrani, Abu Muhammad al-Tayyib bin Abdullah bin Ahmed bin Ali Bamakhrama al-Hadrami al-Shafi'i (d. 947 H), the necklace of death in the mortality of notables of the age, Dar al-Minhaj, Jeddah, 1428 / 2008.
6. Al-Himyari, Muhammad ibn Abd al-Mun'im (d. 727 H), Al-Roud Al-Muatar in the News of the Countries, Achievement by Ihsan Abbas, 2nd edition, Nasser Foundation for Culture, Beirut, 1981.
7. Al-Iskandarani, Muhammad bin Qasim bin Muhammad Al-Nuwairi (d. 775 H): Knowledge of the media in terms

of judgments and issues in the case of Alexandria, investigation by Etiencombe and Aziz Attorial, Attia, Hyderabad Deccan - India, Council of the Ottoman Encyclopedia, Press, 1390 / 1970.

8. Al-Maqrizi, Behavior to Know the Countries of the Kings, Investigation: Muhammad Abdul Qadir Atta, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, 1997.
9. Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad (d. 845 H): Preaching and consideration by mentioning plans and monuments, investigation: Muhammad Zainhum, Madbouly Library, Cairo, 1997.
10. Al-Nwairi, Ahmed bin Abdul-Wahhab (732 H): The End of the Lords in the Arts of Literature, Achievement: Mufeed Muhammad Qumaiha and others, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, 2004.
11. Al-Qalqashandi, Shihab al-Din Abu al-Abbas (d. 821 H): Subh Al-Aasha in the construction industry, investigation: Youssef Ali Tawil, Dar Al-Fikr, Damascus, 1987.
12. Al-Safadi, Al-Wafi Al-Dofia, investigation: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, Heritage Revival House, Beirut - 2000.

13. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aybak (d. 764 AH): The notables of the times and the agents of victory, investigation: Ali Abu Zaid and others, Dar Al-Fikr, Beirut, 1998.
14. Al-Shawkani, Muhammad bin Ali (d. 1250 H): Al-Bader Al-Tala ', investigation by Khalil Al-Mansour, Beirut - Lebanon, Scientific Books House, 1218 / 1998.
15. Al-Suyuti, Jalal Al-Din Abdel-Rahman (d. 911 H): Good lecture in the history of Egypt and Cairo, investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Arab Books Revival House, 1968.
16. Al-Yafi ', Abdullah Bin Asaad (d. 768 AH): The Mirror of Heaven and the Lesson of Awakening in Knowing What are the Accidents of Time, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, 1997.
17. Al-Yousifi, Abu Zakaria Najib Al-Din (d. 689 AH): Nazha Al-Nazer in the biography of King Al-Nasser, investigation: Ahmed Hoteit, Beirut, Book World, 1406 / 1986.
18. Ibn al-Imad, Abu al-Falah, Abd al-Hayy ibn al-Imad (d. 1089 AH): Nuggets of Gold in News of Gold.

Achievement: Abd al-Qadir al-Arna'oot and Mahmoud al-Arna'ut, Dar Ibn Katheer, Beirut, 1993.

19. Ibn Al-Wardi, Omar Bin Muzaffar Bin Omar Bin Muhammad Bin Abi Al-Firas Abu Hafs Zain Al-Din (d. 749 H), History of Ibn Al-Wardi, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Alami, 1996.
20. Ibn Aybak Al-Dawadari, Abu Bakr bin Abdullah bin Aybik (d. 736 H): Al-Durar Treasure and Al-Gharr Mosque, investigation: Hans Robert, German Institute of Archeology in Cairo, part 1, section 1, 1960.
21. Ibn Fadlallah Al-Omari, Shihab al-Din Ahmad bin Yahya bin Fadlallah Al-Qurashi (d. 749 H), Paths of Sight in the Kingdoms of the Sovereigns, investigation: Ahmed Zaki and others, 1st edition, Cultural Foundation, Abu Dhabi, 1989.
22. Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmad bin Ali (d. 852 H): the pearls inherent in the notables of the eighth centenary, investigation: Adnan Darwish, Institute of Arab Manuscripts, Cairo, 1992.
23. Ibn Iyas, Ahmad ibn Iyas (d. 930 H): Bada'i al-Zuhur in Waqa'i al-Dahur, 1st edition, Al-Amiriyya Press, Cairo, 1311 AH.

24. Ibn Katheer, Imad al-Din Ismail (d. 774 H): The Beginning and the End, Achievement: Ali Sherry, House of the Revival of Arab Heritage, 1988.
25. Ibn Taghry Bardi, Al-Manhal Al-Safi and Al-Matoufi after Al-Wafi, investigation: Mohamed Mohamed Amin, the Egyptian General Book Authority, Cairo, 1985.
26. Ibn Taghry Bardi, Jamal Al-Din Abu Al-Mahasin Yusef (d. 874 H): The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo, The General Authority of Cultural Palaces, Cairo, 2008.
27. Yacout al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah (d. 626 H): A Dictionary of Countries, Beirut, 1404 / 1984.

Secondly. Recent references:

28. Al-Nahal, Rasha Fakhry, The Art of Thesis in the Mamluk Era, Analytical Study, Unpublished Master Thesis, at the Faculty of Arts, Islamic University, Gaza, 2013-2014.
29. 45. Interview, Iman Ahmad Hussein: The Village in the Levant in the Mamluk Era, Unpublished Master Thesis, Yarmouk University, Irbid - Iraq, 1998.

30. Al-Ghazi, Kamel bin Hussein bin Muhammad bin Mustafa Al-Bali (1351 H): Nahr Al-Thahab in the history of Aleppo, Dar Al-Qalam, 2nd edition, Aleppo, 1419.
31. Al-Qatati, Abd al-Raouf Jabr: Prisons in Egypt and Bilad al-Sham in the Ayyubid and Mamluk states: 567-923 /1171-1517, unpublished Master Thesis at the Faculty of Arts, Islamic University, Gaza - Palestine, 1433 /2012.
32. Al-Qousi Attia, New Lights on Al-Karem Trading, The Egyptian Historical Magazine, Mag. 22, 1975.
33. Al-Shawi, Abeer Kareem Abdul-Ridha: Al-Karim Traders, Their Economic and Civilizational Impact from the Fourth Century to the Ninth Century AH, Unpublished Doctorate Thesis, College of Education for Girls, University of Baghdad, 2005.
34. Al-Zaidi, Moufid: Encyclopedia of Islamic History (Mamluk Era 648-923 /1258-1517), Osama Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1424 /2003
35. Amayreh, Khaled Muhammad Al-Salem, Ports of the Red Sea in the Mamluk Era, Dar Al-Maarif, Cairo, 1994.
36. Amin, Muhammad Muhammad: The Relations of the States of Mali and Stay in Egypt in the Age of the

Mamluk Sultans 1250-1517, Journal of African Studies, p (4), 1975.

37. Ashour, Said Abdel-Fattah, the Mameluke period, the Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1975.

38. Ayed, Talaat Okasha, The Decrees and Their Economic Impact on Egypt and the Levant The Mamluk Sultans Era 1250-1517, Dar Ein for Humanitarian and Social Studies and Research, 2018.

39. Dozy, Reinhardt, Peter Anne (d. 1300/1882), Supplement of Arabic Dictionaries, translation: Muhammad Salim Al-Nuaimi, Ministry of Culture and Information, (Baghdad - 1979).

40. Fahmy, Naim Zaki: Trade Methods and Their Stations Between East and West, Late Middle Ages, Cairo, The Egyptian General Book Organization, 1973 AD.

41. Faisal Bani Hamad: Factors Affecting Volatile Food Prices in the Levant during the First Mamluk Era (648-784 /1250-1381) and Second (784-922 /1381-1517), Al-Manara Magazine, Mag (14), AR (2), 2008.

42. Hatit Ahmed, Al-Karmiyah and Al-Karim Trade in the Mamluk Era, The Arab Thought Magazine, No. 54, December, Beirut, 1988.

43. Hunts, Walter, Pints, Islamic Weights and Their Equivalents in the Metric System, translation: Kamel Al-Asali, University of Jordan Publications, 1970.

44. Ibn Foudio: Muhammad blu bin Uthman al-Sudani al-Fulani, the well-known agreement in the history of the country of repetition.

45. Kurd Ali, Muhammad, The Plans of the Levant, Al-Nuri Library, Damascus, 1983.

46. Labib, Sobhi, The Karmic Trade and Trade of Egypt in the Middle Ages, The Egyptian Historical Journal, p. (2) May 1952.

47. Moufid Al-Zaidi: Encyclopedia of Islamic History (Mamluk Era 648-923 /1258-1517), Osama House for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1424 2003.